العمى

كان الثلث الاخير من الليل ومشكلات الكتاب والسنة كثيرة جدا وقد صنف
في جمعها والكلام عليها التصانيف الحديثة وتاولوها بتاويلات غير بعيدة وتقدم
الكلام في التاويل وتلخيصه دفعا لدغدغة المتعلم ان كل مشكل منها استحال
ظاهره وكان لا يقبل التاويل اصلا كالحديث كان ربك في عماء وجب تنزيهه تعالى
عن ظاهره وتفويض معرفة المراد منه اليه تعالى على ان بعضهم تاوله على
تعرفه لخلقه بعد وجودهم بعد جهلهم به جهلا يشبه العمى كجامع الحيرة وعدم الاهتدا
وان كان يقبله فان كان لا يقبل منه الا معنى واحدا وجب الحمل عليه عند من قال
بالتاويل كقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فان المعية بالتحيز والحلول في المكان مستحيلة
عليه تعالى ولا يقبل بعدها الا معنى واحدا دل عليه السياق وهو المعية بالاحاطة علما
وسمعا وبصرا وان كان يقبل من التاويل اكثر من معنى واحد كقوله تعالى تجري
باعيننا لما خلقت بيدي على العرش استوى حمل على اظهر محامله وارجحها اما بدلالة
السياق او بكثرة استعمال العرب للفظ المشكل فيه والظاهر في التعبير حينئذ ان يقال
ظاهر هذا اللفظ ان يكون المراد منه كذا وكذا طلبا للسلامة من التجاسر وسوء
الادب بالجزم بتعيين ما لم يقم الدليل القطعي على تعيينه والاصل الرابع وهو الجهل
بالقواعد العقلية التي منها يوخذ العلم بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة
المستحيلات والقواعد اللغوية التي يرجع اليها علم اللغة والاعراب والبيان لا اشكال
ان الجهل بذلك قد يجر الى الكفر كفهم بعضهم مذهب النصارى بتركيب الاله وكون عيسى
عليه الصلاة والسلام جزءا منه من قوله تعالى وروح منه بجعل من للتبعيض ولا شك
ان مع هذا البعض جهلين احدهما جهله بالقواعد العقلية اذ لو عرف ان هذا المعنى
يستلزم حدوث الاله للزوم مشابهته للحوادث في التغير والافتقار الى المخصص بمقدار
مخصوص من المقادير المركبة لما ذهب اليه وثانيهما جهله باللغة العربية حيث
غاب عنه جعلها للابتداء امثلتها في قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما
في الارض جميعا منه وكفهم من جهل قواعد الاعراب ان جملة خلقناه من قوله تعالى
انا كل شيء خلقناه بقدر صفة لشيء حتى اخذ من مفهوم الصفة ان هناك شيئا
غير مخلوق لله تعالى وهي افعال الحيوانات الاختيارية كما هو المذهب الفاسد ولو عرف
قواعد الاعراب لعرف ان جملة خلقناه لا محل لها من الاعراب لانها مفسرة للعامل
في كل وان المسالة من باب الاشتغال لا صفة اذ الصفة لا تتقدم على الموصوف
وما لا يتقدم لا يفسر عاملا متقدما فيلزم نصب لفظ كل بلا ناصب وحينئذ يوخذ
من الاية تعميم الخلق لكل الممكنات فيبطل مذهب القدرية وكفهم من جهل فني
المعاني والبيان اخذ المعتزلة تعليل افعال الباري بالاغراض من قوله جل وعلا
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون من حيث جعل اللام للتعليل حقيقة ولو خالط فني

المعاني

المعاني والبيان لعرف ان الاية من باب الاستعارة التبعية وانه شبه التكليف
بالعبادة في ترتبه على الخلق بالعلة الغائية التي تترتب على الفعل وتقصد الفعل
لاجلها حتى جعلت التكليف بالعبادة لاجل هذا التشبيه علة غائية بطريق الاستعارة
فتبع ذلك استعارة اللام الموضوعة للتعليل ودخلت على العبادة للدلالة على العلة
المجازية وكفهم من جهل فني المعاني والبيان صدور الحوادث عن غيره تعالى
بلا رصد وزيادة الايمان عن سماع ايات القران اخذا من قوله تعالى واذا
تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وصدور ستر العورة عن اللباس اخذا من قوله
تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وصدور اثارة السحاب عن الريح
اخذا من قوله تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا الى غير ذلك مما لا يحصى
كثرة في الكتاب والسنة ومن خالط الفنين عرف ان الاسناد في جميع ذلك
من باب الاسناد المجازي العقلي وهو اسناد الفعل او ما في معناه الى ملابس له
غير ما هو له في الظاهر عند المتكلم واذا عرفت ان الجهل بهذه العلوم يوقع صاحبه
في كفر او بدعة تعين على من له قابلية لفهمها ان يجتهد في تحصيلها ومن ليس له
قابلية لفهمها وجب عليه التنزيه عن ظاهر ما يوهم ظاهره مما يخالف القواعد
التوحيدية واعتقاد ان ذلك الظاهر ليس مراد الله ولا رسوله وان له عند اهله
معنى صحيحا وتاويلا ممكنا مليحا وان كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه
وسلم حق لا تناقض فيه ولا اختلاف ولا باطل ولا جهل ولا وهم ولا خروج عن
الصواب ولا غلط ولا انحراف ولا يضره بعد ذلك الجهل بالمراد لان القلب محشو
باعتقاد تنزيه المولى تبارك وتعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام عن كل
نقص وخلل وفساد والله اعلم السائل ما في ان شاء الله تعالى عند قوله
فلا تكفر مومنا بالوزريات من قادته بدعته الى الكفر ومن لم تقده اليه
وتفصيل المذاهب في ذلك فراجعه ان شئت خاتمة الكفر بالضم والكفران
من الكفر بالفتح وهو الستر لانه يستر الحق ولذا سمي الزارع كافرا لانه يستر
البذر وقد يطلق الكفر على البراءة كقوله تعالى حكاية عن ابليس اني كفرت
بما اشركتمون اي برئت منه والكفر بالله كما قال الازهري اربعة انواع كفر انكار
بان يكفر بقلبه ولسانه وكفر جحود بان يعترف بقلبه ولا يقر بلسانه ولا يتلفظ
بالتوحيد ككفر ابي طالب وكفر نفاق بان يكفر بقلبه ويعترف بلسانه ككفر المنافقين
في زمنه عليه الصلاة والسلام وكفر النعمة والعشير ككفر الزوجة نعمة الزوج
والعشير نعمة صاحبه وواجب علينا شرعا ايماننا اي تصديقنا الجازم بالقدر بفتح
الدال وتسكينها وجهان مشهوران كلاهما مصدر قدرت الشيء بفتح الدال
وتخفيفها اذا احطت بمقداره وال فيه عوض عن مضاف اليه اي بتقدير الله